INTERNATIONAL JOURNALOF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY

ISSN: 2785-9606 VOLUME 4, ISSUE 1, 2021, 228 – 244. www.egyptfuture.org/ojs/

THE SARCOPHAGUS OF SIDI GABER IN ALEXANDRIA "ANALYTICAL STUDY IN THE ESSENCE, CONTENT AND IDEOLOGICAl SYMBOLISM"

PROF. DR. AYMAN WAZIRY [1], DR. NADIA KHEDER [2,*] DR. KHALED ABUELHAMMD[3,*]

[1] **Professor of Egyptology and Head of the Department of Egyptology - Faculty of Archaeology - Fayoum University- Egypt, Main building of Faculty of Archaeology, Postcode: 63514, Al-Fayoum City, Fayoum Governorate, Egypt.**
E-Mail: aah00@fayoum.edu.eg

[2] **Head of the Central Department of Antiquities of Lower Egypt and Sinai - Ministry of Tourism and Antiquities - Egyp**
E-mail: nakhadr@yahoo.com

[3] **Director General of the Antiquities of Alexandria - Ministry of Tourism and Antiquities - Egypt.**
E-mail: khaled_alhamed1974@icloud.com

Abstract

The theme of this study aims to discuss an unpublished sarcophagus is discovered in the site located at 8 Al Karmeli Street of Sidi Gabir area in Alexandria Governorate, which is kept in the archaeological area known as Mustafa Kamel Necropolis situated in El-Moaskar El-Romani Street, Alexandria, Egypt. By studying and researching, some questions and difficulties arose and therefore needed to be addressed; the questions such as: Are there any inscriptions on this sarcophagus? Is this a royal or non-royal sarcophagus? To what era does this sarcophagus date from? The difficulties such as: inside the sarcophagus, three human mummies were found in the case of complete ossification, however there is neither a royal name, nor yet a cartouche! Moreover, there are no official, not even an informal surnames! So it is very difficult to suggest a logical and accurate dating for this sarcophagus, this in addition to the sarcophagus was submerged with a large amount of yellowish-red liquid. This study will be disclosed through the investigation, discussion, analysis, which can be addressed through a detailed examination of the elements or structure of the study content, typically as a basis for discussion or interpretation.

Keywords

Sarcophagus, Sidi Gaber, Mustafa Kamel Necropolis, Alexandria, Yellowish-red Liquid, Symbolic Connotations, Dating

مقدمة

تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة ودراسة تابوت سيدي جابر غير المنشور من قبل والمُكتشف بالموقع الكائن في ٨ شارع الكرملي بسيدي جابر – محافظة الإسكندرية – مصر، وذلك من خلال دراسة وصفية وتحليلية مقارنة؛ حيث إنه لم يُنشر ولم يتم التحقيق فيه بواسطة الباحثين من قبل. هذا التابوت محفوظ الآن في المخزن المتحفي للمنطقة الأثرية المعروفة بجبانة مصطفى كامل الكائنة في شارع المُعسكر الروماني– محافظة الإسكندرية – مصر. من خلال الدراسة والتحقيق فيما يخص هذا التابوت، فقد ظهرت بعض الإستفسارات والإشكاليات البحثية والتي تحتاج إلى دراسة ومعالجة وتفسير، ومن أمثلة تلك الإستفسارات؛ هل هناك أي نقوش مُسجلة على هذا التابوت ؟ هل هذا التابوت ملكياً أم غير ملكي ؟ إلى أي حقبة تاريخية وزمنية يُمكن تأريخ هذا التابوت ؟ . ومن أمثلة الإشكاليات البحثية أنه عُثر بداخل التابوت على ثلاث مومياوات آدمية في حالة شبه مُتحللة، كما غمرت جنبات التابوت كمية كبيرة من سائل أصفر اللون والذي يبدو مائلاً إلى الإحمرار!، كما إنه لا توجد أي إشارة إلى أسماء ملكية ولا أية خراطيش، وأيضاً لا توجد أي إشارة إلى ألقاب رسمية أو غير رسمية!، ولذلك كانت هناك صعوبة لإقتراح أي تأريخ دقيق لذلك التابوت. وتهدف هذه الدراسة إلى التحقيق والمناقشة والتحليل لذلك التابوت غير المنشور من قبل، وتتضح منهجية الدراسة الحالية من خلال إتباع المنهج الوصفي والتحليلي المقارن، بالإضافة إلى إجراء دراسة تحليلية للتابوت ومُشتملاته من أجل إبراز الدلالات الرمزية في إطار المُعتقدات المصرية القديمة، كما سيتم إستخدام المنهج التأريخي المقارن تطبيقاً على بعض التوابيت الأخرى وذلك من أجل وضع تأريخ دقيق لذلك التابوت موضوع الدراسة.

يُعد التابوت هو العنصر أحد عناصر الأثاث الجنائزي المُهمة التي زخرت بها جنبات مقابر ودفنات الأفراد والملوك في مصر القديمة، ذلك لما تُمثله تلك التوابيت من أهميةٍ ماديةٍ تتمثل في الحفاظ على جسد المتوفى الذي لا يتحقق بعثه وخلوده إلا بسلامة أعضاءه، بالإضافة إلى الدلالة الرمزية للتابوت والمغزى الديني للتوابيت في المُعتقدات المصرية القديمة، والتي أضفى عليها المصري القديم إهتماماً خاصاً نظراً لكونها تخدم عقيدته الأوزيرية التي تُعد أحد أهم العقائد التي تقع في إطار وبوطقة مُعتقدات العالم الآخر؛ حيث تبلورت فكرة التابوت في مُعتقدات المصريين القدماء من خلال أحداث الصراع الذي دار في الاسطورة الأوزيرية بين أوزير وست (Ikram, and Dodson, 1998).

ولقد فسرت أحداث الاسطورة الأوزيرية بعض من دلالات إهتمام المصري القديم بالتابوت دون غيره من عناصر الأثاث الجنائزي؛ حيث تجسدت أهمية التابوت المادية في كونه عنصراً جنائزيًا خشبيًا كان أم حجريًا بما يحويه بين جنباته من جسد المتوفى بغرض حمايته من العوامل التي تؤثر سلباً على جسد المتوفى وقد تؤدي إلى فناءه، وهو ما حاول المصري القديم جاهداً لعدم حدوثه إعتقادًا منه أن الحفاظ على الجسد يُعتبر سبيلاً للبعث والحياة الأخروية الخالدة. وبجانب تلك الأهمية المادية للتوابيت، فقد حُمّلت من قبل المصري القديم بمعانٍ ودلالاتٍ دينيةٍ عكستها المناظر والنصوص المُسجلة على جنبات التوابيت الخارجية وكذلك الداخلية إن جاز التعبير، والتي توضح مدى البُعد والمُعتقد الديني لدلالة ورمزية التابوت

* *Corresponding author*: **aah00@fayoum.edu.eg**

بمثابة كونه تمثيلاً للمعبودة نوت– ربة السماء– التي كانت غالباً ما تُمثَّل على غطاء التابوت مُحتضنةً جسد المتوفى تجسيدًا لإعادة ميلاده مرةً أخرى في دروب العالم الآخر (Taylor, 1989).

وتجدر الإشارة إلى أن التابوت في مُعتقدات المصري القديم لم يكن مُجرد عنصر مادي يحوي بين جنباته جسد مومياء فحسب، بل كان يُعد في حد ذاته إطار لحياة مرحلية مؤقته يعيشها المتوفى مُتمنيًا أن يتجاوز تلك المرحلة إلى الحياة الخالدة التي ينعم فيها بمرافقة أوزير سيد العالم الآخر، ولقد كان التابوت بمثابة مُستقر للمتوفى في العالم الآخر، وربما كان ذلك بما يتماثل مع الدلالة العقائدية للمقبرة كمُستقر أبدي للمتوفى في العالم الآخر (Siliotti, and Hawass, 2003)، وربما هي ذاتها نفس الدلالة العقائدية التي حُمّل بها التابوت منذ أواخر عصر الدولة القديمة؛ حيث تم إعتبار التابوت سكنًا سرمديًا لروح المتوفى بحيث غالباً ما زُينت جنبات التابوت ببعض المناظر والنصوص التي كان يتم تسجيلها على جدران المقابر (Taylor, 1989)، وذلك بالإضافة إلى الإطار الزخرفي للسرخ الذي يُمثل القصر الملكي، والتي تم تسجيلها وتمثيلها على الجنبات الخارجية لبعض توابيت عصر الدولة القديمة (Willems, 1996)؛ حيث يُعتقد أن المفردة اللغوية 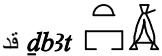 ***ḏbȝt*** قد وردت في مصادر عصر الدولة القديمة كمرادف لغوي لمصطلح 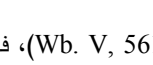 ***pr-ꜥȝ*** الذي يعني القصر الملكي (Wb. V, 561, 2)، في حين أن المصطلح ***ḏbȝt*** يُعد من أهم المفردات اللغوية الدالة على التوابيت المستطيلة التي تتخذ شكل واجهة القصر الملكي (Hannig, 2003).

ويعتقد Dorman أن ظهور بعض توابيت أفراد عصر الأسرة الثامنة عشر مُتخذة شكل الخرطوش الملكي كان يُشير إلى أن سكن القصر الملكي – الذي كان قاصرًا على الملوك في الحياة الدنيوية– لم يعد كذلك في مُعتقدات العالم الآخر (Dorman,1991) ، وذلك هو ما يتفق عليه كل من Ikram and Dodson بأن بعض توابيت عصر الأسرة الثانية والعشرين التي اتخذت شكل رأس صقر كانت تحمل في طياتها إشارة رمزية إلى تمتع الأفراد بما يتمتع به الملوك في العالم الآخر (Ikram, and Dodson, 1998) .

البيانات الوصفية لتابوت سيدي جابر بالإسكندرية

نوع الأثر	تابوت غير منقوش
مادة الصناعة	الجرانديورايت
أبعاد التابوت	طول ٢٧٢ سم – عرض ١٥٠ سم – إرتفاع ١٨٥ سم
وزن التابوت	وزن الغطاء (٦.٠٢ طن) – وزن البدن (٥.٧ طن)
صاحب التابوت	غير معروف
مكان الإكتشاف	جبانة سيدي جابر – شرق الإسكندرية
مكان الحفظ	منطقة مصطفى كامل الآثرية
تأريخ التابوت	يرجع للعصور المتأخرة وربما أُعيد إستخدامه خلال العصر البطلمي
حالة الأثر	محفوظ بحالة جيدة
الدراسات السابقة	غير منشور
الأشكال التوضيحية	(شكل ١–٥)

شكل (١) تابوت سيدي جابر من خلال تصوير ثلاثي الأبعاد (بواسطة الباحث)

شكل (٢) جانب آخر لتابوت سيدي جابر بتصوير ثلاثي الأبعاد (بواسطة الباحث)

شكل (٣) زاوية أخرى لتابوت سيدي جابر من خلال تصوير ثلاثي الأبعاد (بواسطة الباحث)

شكل (٤) جانب آخر لتابوت سيدي جابر من خلال تصوير ثلاثي الأبعاد (بواسطة الباحث)

شكل (٥) منظور آخر لتابوت سيدي جابر بتصوير ثلاثي الأبعاد (بواسطة الباحث)

كيفية إكتشاف ومراحل العثور على تابوت سيدي جابر

لقد تم إكتشاف تابوت سيدي جابر في الموقع الكائن في ٨ شارع الكرملي بمنطقة سيدي جابر في شرق الإسكندرية، والتي يبلغ مساحتها حوالي ١٤٩ مترًا تقريبًا، ويقع هذا الموقع ضمن نطاق الجبانة الشرقية للإسكندرية التي تتضمن مقابر الشاطبي التي تُعد من أقدم المقابر البطلمية؛ حيث يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، كما تشتمل الجبانة الشرقية على مقابر الإبراهيمية، ومقابر كليوباترا، ومقابر سيدي جابر، ومقابر شارع تيجران، ومقابر جبانة الحضرة التي تتضمن مقابر أنطونيادس، ومقابر مصطفى كامل التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد (قادوس، ٢٠٠٠). ولقد تم الشروع في العمل في موقع إكتشاف التابوت سالف الذكر من خلال إجراء عملية حفر لإثنين من المجسات الإختبارية **(شكل ٦-٧)**.

شكل (٦) مشهد توضيحي لبانوراما المجسين الإختباريين (بواسطة الباحث)

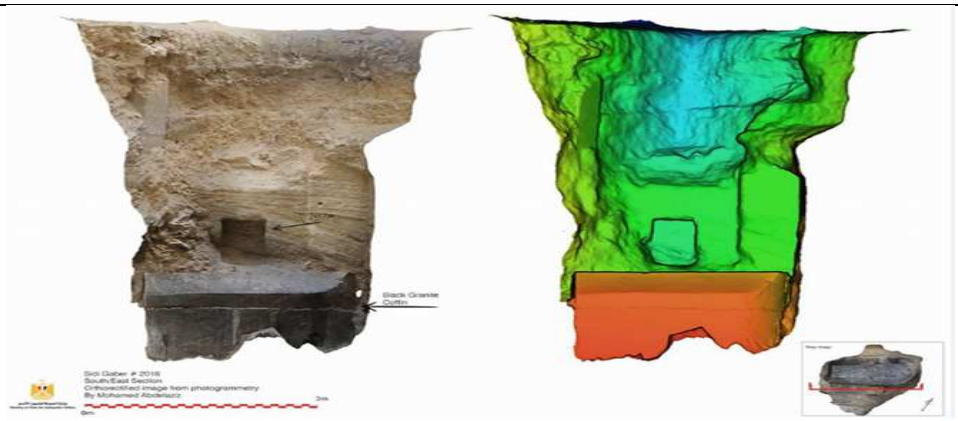

شكل (٧) تصوير ثلاثي الأبعاد للمقبرة التي عُثر فيها على التابوت (بواسطة الباحث)

ولقد تمت عملية حفر المجسات الإختبارية للتأكد من وجود شواهد أثرية ثابتة أو منقولة من عدمه، ويبلغ طول كل مجس من المجستين الإختباريتين حوالي خمسة أمتار تقريبًا وبعرض ثلاثة أمتار تقريبًا، وقد بدأت عملية الحفر من خلال المجس الأول الذي يقع أقصى شمال الموقع، ولقد لوحظ أثناء عملية الحفر أن طبيعة التربة كانت بمثابة رديم؛ حيث كان قوام طبقات الرديم عبارة عن طين رملي، رمال متوسطة الخشونة، رمال مُتكلسة، كسر أحجار، ولقد عُثر على عمق حوالي متر من المجس على بئر إسكندراني والذي تمت إزالته من أجل إستكمال أعمال الحفائر **(شكل ٨-٩)**.

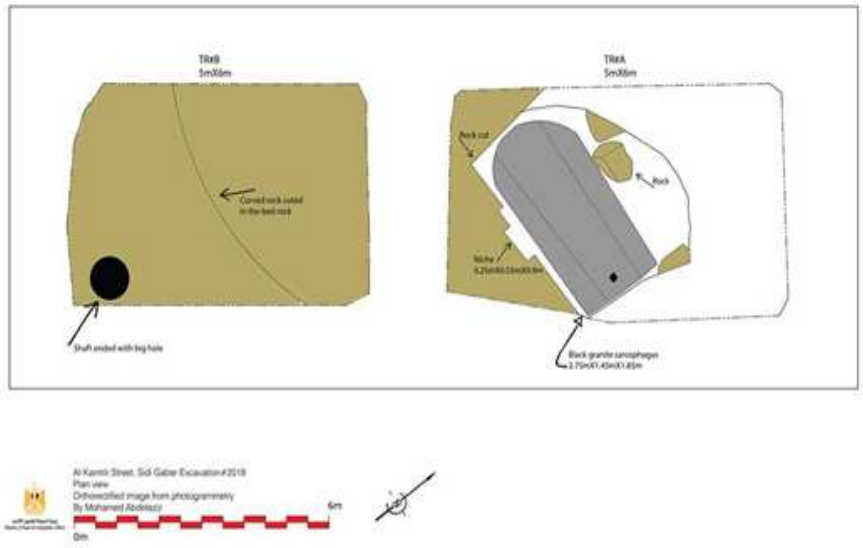

شكل (٨) رسم معماري للمجس الأول الذي عُثر بداخله على التابوت (بواسطة الباحث)

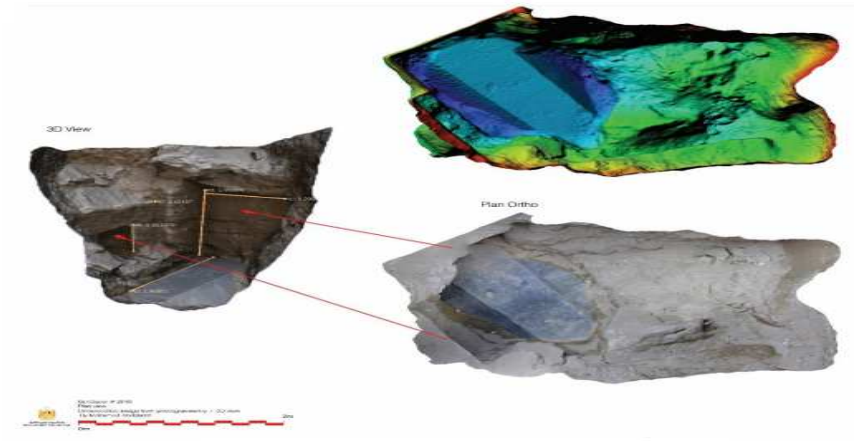

شكل (٩) مسقط أفقي للمجس مع خريطة العمق من مخرجات تقنية المسح ثلاثي الأبعاد (بواسطة الباحث)

ومع تتابع أعمال الحفر وتقريباً على عمق ثلاثة أمتار وعشرين سم فقد تم إكتشاف عنصر معماري منحوت في الصخر، والذي يُمثل كوّة Nicheيبلغ إرتفاعها حوالي مائة سم، وعرضها حوالي ستين سم، وعمقها حوالي خمسة عشر سم (شكل ١٠).

شكل (١٠) مشهد توضيحي للكوّة المُكتشفة أعلى التابوت (بواسطة الباحث)

وبالقرب من الكوّة المُكتشفة فقد تم إكتشاف رأس تمثال لرجل مصنوع من المرمر، ولوحظ وجود تآكل وعدم إنتظام تشذيب وصقل ملامح الوجه الخاصة برأس التمثال وربما يرجع ذلك بسبب التأثر بعوامل التعرية والرطوبة المحيطة بالموقع أو ربما تكون الرأس غير مُكتملة الصناعة بحيث لم يتم صقلها جيداً، ويبلغ إرتفاع رأس التمثال المُكتشفة حوالي أربعين سم، وكانت بعرض حوالي ثلاثة وعشرين سم (شكل ١١– ١٣).

شكل (١١) رأس التمثال المصنوع من المرمر والمُكتشفة وسط الرديم (بواسطة الباحث)

شكل (١٢) منظور قريب يوضح رأس التمثال المصنوع من المرمر والمُكتشفة وسط الرديم (بواسطة الباحث)

شكل (١٣) تصوير ثلاثي الأبعاد لرأس التمثال المصنوع من المرمر والمُكتشفة وسط الرديم (بواسطة الباحث)

وبعد إنتشال رأس التمثال وتسجيلها ونقلها إلى متحف الإسكندرية القومي، فقد تم إستئناف أعمال الحفائر في المجس الأول، وعلى عمق خمسة أمتار تقريبًا فقد تم الكشف عن أرضية داكنة اللون من حجر صلد يبدو مختلفاً عن طبيعة التربة التي تجري بها أعمال الحفائر(شكل ١٤).

شكل (١٤) مشهد توضيحي للأرضية الداكنة التي عُثر عليها على عمق خمسة أمتار (بواسطة الباحث)

ومع إستئناف أعمال وإجراءات الحفر وتوسعة الجانبين الشرقي والغربي للمجس فقد تبين أن تلك الأرضية الداكنة كانت بمثابة غطاء تابوت من الجرانديورايت الذي تبلغ أبعاده ٢٧٢ سم طولاً، ١٥٠ سم عرضاً، ١٨٥ سم إرتفاعاً(شكل ١٥-١٦).

شكل (١٥) مشهد توضيحي لغطاء التابوت الذي عُثر عليه على عمق خمسة أمتار (بواسطة الباحث)

شكل (١٦) مشهد توضيحي للتابوت المُكتشف على عمق خمسة أمتار في المجس الأول (بواسطة الباحث)

ولقد تم فتح التابوت في يوم ١٩ يوليو من عام ٢٠١٨م، كما تم إستخراج غطاء التابوت في اليوم ذاته، بينما تم إستخرج بدن التابوت في اليوم التالي الموافق ٢٠ يوليو من عام ٢٠١٨م؛ حيث تم نقل التابوت كاملاً إلى المخزن المتحفي المفتوح في منطقة مقابر مصطفى كامل الأثرية (شكل ١٧-١٨).

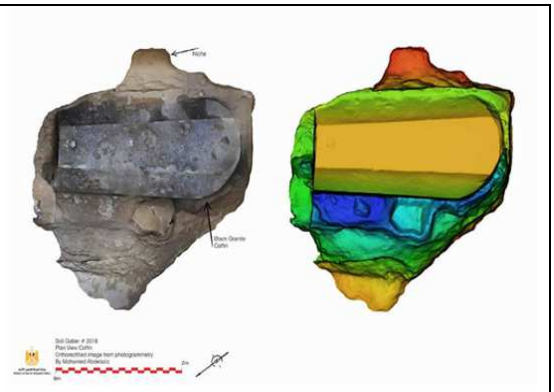

شكل (١٧) تصوير ثلاثي الأبعاد لشكل ووضع التابوت (بواسطة الباحث)

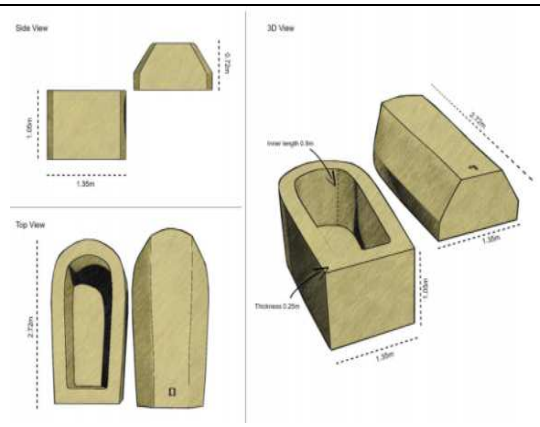

شكل (١٨) مشهد تخيلي توضيحي لشكل وأبعاد التابوت (بواسطة الباحث)

وتجدر الإشارة إلى أنه قد عُثر بداخل التابوت على ثلاثة مومياوات آدمية في حالة تعظم تامة أو شبه مُتحللة، ولقد تم نقل تلك المومياوات إلى معمل الترميم بمتحف الإسكندرية القومي لدراستها، ولقد لوحظ أن جنبات التابوت كانت مغمورة بكمية كبيرة من سائل أصفر اللون مائل إلى الإحمرار والتي تم نقلها إلى معمل الترميم لدراستها(شكل ١٩)، وأثناء عملية وإجراءات تنظيف التابوت فقد عُثر بداخله على أربع رقائق ذهبية، بالإضافة إلى دبوس ذهبي؛ حيث تم نقلهم جميعًا إلى متحف الإسكندرية القومي (شكل ٢٠).

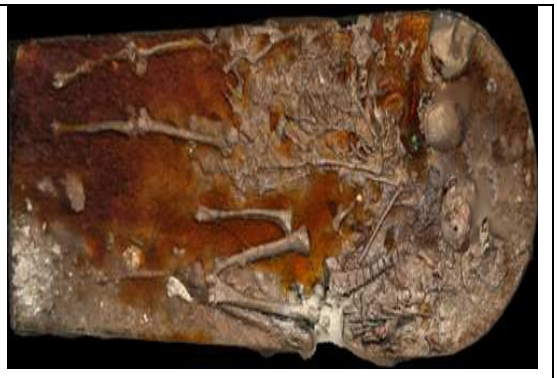

شكل (١٩) مشهد توضيحي للمومياوات شبه المُتحللة والسائل الذي عُثر عليه داخل التابوت(بواسطة الباحث)

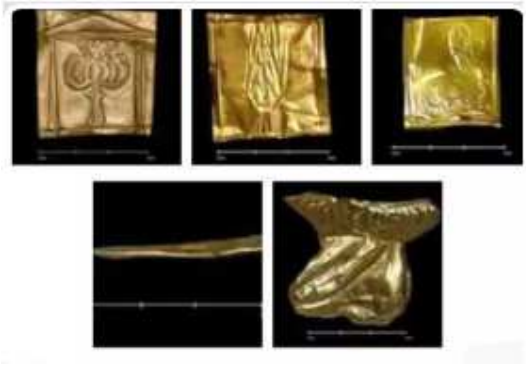

شكل (٢٠) الرقائق الذهبية التي عُثر عليها بداخل التابوت (بواسطة الباحث)

يُعتقد أن هذا التابوت قد نُحت من "الجرانيت الأسود" ، كما يُعتقد أنه نُحت من "الجرانوديوريت" وهو أحد الأحجار الصلدة التي تتميز باللون الأسود الذي يتخلله لوناً رماديًا، ويُعد الجرانوديوريت أحد الصخور النارية الجوفية التي تتميز بأنها حامضية وخشنة التبلور، كما إنها ذات نسيج ناقص الشكل، والمكافىء البركاني له هو صخر الداسيت، والجرانوديوريت هو أحد أكثر الصخور النارية إنتشاراً واستخداماً بحيث يُمثل الحالة الوسطى بين الجرانيت والديوريت؛ حيث تقل نسبة الكوارتز في الجرانوديوريت عن نسبته في الجرانيت، وجاءت تسميته بهذا الاسم بالجمع بين اسم الجرانيت والديورايت فهو يُمثل المرحلة الوسطى بين الجرانيت والديورايت، كما يتضمن خصائصهما (Villaseca, Barbero & Herreros,1998).

دراسة تحليلية مقارنة لتابوت سيدي جابر مع بعض التوابيت الأخرى المُماثلة

نظراً لعدم وجود أي نقوش مُسجلة على هذا التابوت، كما إنه لا توجد أي إشارة إلى أسماء ملكية ولا أية خراطيش، وأيضاً لا توجد أي إشارة إلى ألقاب رسمية أو غير رسمية، ولذلك كانت هناك صعوبة لإقتراح أي تأريخ دقيق لذلك التابوت وكذلك صعوبة معرفة هل هذا التابوت ملكياً أم غير ملكي أو إلى أي حقبة تاريخية وزمنية يُمكن تأريخ هذا التابوت ؟ . ولذلك سيتم إتباع المنهجية التحليلية المقارنة تطبيقاً على بعض التوابيت الأخرى وذلك من أجل وضع تأريخ دقيق لذلك التابوت موضوع الدراسة ولإبراز الدلالات الرمزية في إطار المُعتقدات المصرية القديمة، وستتضح منهجية الدراسة من خلال ما يلي:

أولاً: دراسة تحليلية مقارنة لتطور شكل التوابيت في مصر القديمة عبر العصور

لقد اهتم المصري القديم بحماية جسد المتوفى من التحلل والفناء منذ عصر ما قبل الأسرات؛ حيث حرص في دفناته البدائية أن يكون الدفن في رمال الصحراء القاحلة التي تعمل على حفظ جسد المتوفى بطريقة طبيعية من خلال تصفية المياه الموجودة في الجسد والتي تساعد على تحلل وتعفن جسد المتوفى (Gray, 1967) ، كما حرص المصري القديم على دفن جسد المتوفى في وضعية الجنين في حفرة بيضاوية بحيث يستند على أحد جانبيه، وبحيث تكون رأسه متجهةً نحو الجنوب، بينما يتجه الوجه جهة الغرب؛ حيث غروب الشمس وعالم الموتى (Taylor, 1989) ، وخلال تلك المرحلة المبكرة التي تُعد بمثابة الإرهاصات والتي تشكل فيها فكر ومُعتقدات المصري القديم، فلقد اعتقد المصري القديم بدوره أن الحفاظ على جسد المتوفى يُعتبر شرطًا رئيسيًا في سبيل العيش الأبدي في العالم الآخر، لذا فقد لجأ أصحاب حضارة دير تاسا إلى تغطية جسد المتوفى بطبقات من الحصير وجلود الحيوانات (Andrews, 1984)، كما قام أصحاب حضارة البداري ومرمدة بني سلامة بوضع لوحات خشبية مكسوة بالحصير والكتان في أرضية اللحد الذي يُوضع فيه جسد المتوفى (صالح، ١٩٦٢)، في حين قام المصري القديم في أواخر عصر ما قبل الأسرات باستخدام الطوب اللبن في كساء أرضية مقبرة المتوفى وتسقيفها بالأخشاب البدائية، فضلاً عن تغطية جسد المتوفى باللفائف الكتانية (*Patterson* and Andrews,1978)، ومع بدايات عصر ما قبيل الأسرات، فقد ظهرت بعض التوابيت الخشبية بدائية الصنع، والتوابيت الفخارية البيضاوية والمستطيلة التي خصصت لحفظ أجساد الذين ينتمون لطبقات المجتمع الأرستقراطية (شكل ٢١).

شكل (٢١) الشكل المبكر للتوابيت الفخارية بيضاوية الشكل من العصر الثيني، نقلاً عن:
(Ikram, and Dodson, 1998, Fig. 235)

أما فيما يخص طبقات المجتمع الدنيا، فقد وضعت أجسادهم في صناديق مصنوعة من البوص وفروع الشجيرات (Ikram, and Dodson, 1998)، ولقد شهدت بواكير العصور التاريخية في مصر القديمة وجود تقنية إحترافية في صناعة التوابيت؛ حيث يعتبر العصر الثيني شاهدًا على ظهور التوابيت المستطيلة المصنوعة من الأخشاب رديئة الصنع والتي لاتتعدى المتر الواحد، مما يعطي إنطباعًا باستمرار دفن المتوفى موسودًا في وضع الجنين داخل التابوت، كما تميزت توابيت تلك المرحلة المبكرة من التاريخ المصري القديم بكونها بمثابة صناديق مستطيلة بسيطة الصنع وخالية من زخارف جنبات التوابيت الخارجية (Taylor, 1989)، ومع نهايات عصر الأسرة الثانية فقد ظهرت التوابيت ذات الجنبات الخارجية المزخرفة؛ حيث ظهرت توابيت أفراد جبانة منف التي كانت ذات غطاء محدب ينتهي بدعامتين مستطيليتين عند نهايتيه، كما زُين جانبًا أو أكثر من جوانب تلك التوابيت بالدخلات والخرجات التي كانت تزين واجهة القصر الملكي، وهو التصميم المُعبر عن إعتقاد المصري القديم المبكر بأن التابوت يُعد بمثابة مستقر أبدي لروح المتوفى (Ikram, and Dodson, 1998) (شكل ٢٢).

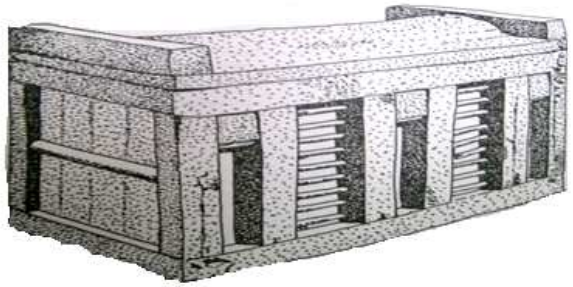

شكل (٢٢) شكل التابوت رقم Cairo JE. 43794 – عصر الأسرة الثانية، نقلاً عن:
(Taylor,1989, Fig. 4)

ولقد شهدت بدايات عصر الدولة القديمة ظهور التوابيت الكاملة؛ حيث عُثر على تابوتين حجريين من الألباستر في مقبرة تابعة لهرم الملك زوسر المدرج بسقارة، كما عُثر في المقبرة ذاتها على بقايا تابوت خشبي مصنوع من ست طبقات خشبية، كما زُين سطحه الخارجي بصفائح ذهبية (Taylor, 1989)، ولقد ظهرت التوابيت المصنوعة من الحجر الجيري في مقابر أفراد عصر الأسرة الثالثة، والتي تعتبر امتدادًا لتوابيت العصر الثيني وذلك نظراً لما تميزت به من عدم تقنية صناعتها وخلو جوانبها الخارجية من الزخارف (Andrews, 1984)، ولقد تميزت توابيت عصر الدولة القديمة الخشبية بظهور طرازين رئيسيين؛ حيث جاء الأول بمثابة صندوق خشبي مستطيل الشكل ذي غطاء مسطح وخالي من المناظر والزخارف الخارجية والداخلية (Taylor, 1989)، فيما كان الطراز الثاني بمثابة صندوق مستطيل الشكل ذي غطاء مسطح، إلا أن جوانبه الخارجية كانت مُزينة بسطرٍ كتابيٍ أفقيّ يتضمن صيغة التقدمة لمعبودات العالم الآخر، كما اهتم المصري القديم بتمثيل عينين على الجانب الأيسر للتابوت، اعتقادًا منه بمساعدة تلك العينين للمتوفى في الإتصال بالعالم الخارجي، وهو ما يفسر وضع المتوفى موسودًا على جانبه الأيسر داخل التابوت(شكل ٢٣).

شكل (٢٣) شكل التابوت رقم BM EA 46629 –عصر الأسرة السادسة، نقلاً عن:
(Ikram, and Dodson,1998, Fig. 237)

مع نهاية عصر الأسرة السادسة، فقد قام المصري القديم بتسجيل قوائم القرابين على الجوانب الداخلية للتابوت (Ikram, and Dodson, 1998)، بالإضافة إلى قيامه بتمثيل الباب الوهمي على الجنبات الداخلية للتابوت لكي يكون ميسوراً له الخروج لإستقبال القرابين المقدمة له في العالم الآخر (Niwiński and Lapp, 2001). ولقد بدأت ظاهرة الدفن داخل تابوتين خشبيين أو إحدهما خشبيّ والآخر حجري منذ عصر الأسرة السادسة، وذلك رغبة من المصري القديم في زيادة حماية جسد المتوفى المستقر داخل التوابيت، وإن اقتصرت تلك الظاهرة على الأمراء وكبار رجال الدولة؛ حيث استمرت الطبقات الوسطى في دفن موتاهم في تابوت خشبي واحد، والذي كان غالباً مصنوعاً من خشب الجميز المحلي، فيما صُنعت توابيت الطبقات العليا من خشب الأرز وغيرها من الأخشاب الصنوبرية المجلوبة من مدن الساحل السوري (Taylor, 1989).

ولقد استمر المصري القديم في استخدام التوابيت الخشبية المستطيلة خلال عصر الإنتقال الأول، وذلك مع وجود بعض نصوص التقدمة في منطقة وسط غطاء التابوت وكانت موجهة للمعبود أنوبيس سيد الجبانة، أمّا نصوص التقدمة للمعبود أوزير سيد العالم الأخر، فقد تمثلت على حواف التابوت الجانبية (سبنسر،١٩٦٢)، كما استمر المصري القديم في تصوير العينين على الجانب الأيسر للتابوت كي يتمكن المتوفى من التواصل مع العالم الخارجي (Niwiǹski, and Lapp, 2001) أما في عصر الدولة الوسطى، فلم يقتصر دور العينين المُمثلتين على الجانب الأيسر للتابوت على التواصل مع العالم الخارجي فحسب، بل اعتقد المصري المصري القديم في أنها تساعد المتوفى على رؤية شروق الشمس في الأفق الشرقي للسماء (Taylor, 1989)، ولقد خضعت توابيت عصر الدولة الوسطى مستطيلة الشكل والتي تميزت بالغطاء المقبي لسيطرة طرازين رئيسيين في الفن والنحت؛ حيث كان الأول منهما هو الطراز المنفي الشمالي الذي انتشرت توابيته في جبانات منف وبني حسن والبرشا بمصر الوسطى (Willems, 1996)، ولقد تميزت الزخارف الخارجية لتوابيت الطراز الشمالي بتمثيل العينين مقترنًا بالباب الوهمي، كما اكتست الجنبات الخارجية لتلك التوابيت ببعض نصوص التقدمة التي سُجلت على الإطار الخارجي للتوابيت، كما دونت في أعمدة رأسية على بدن التابوت (شكل ٢٤).

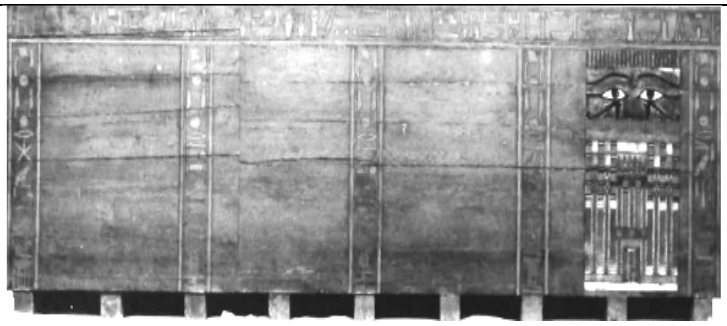

شكل (٢٤) شكل التابوت رقم MA 11.150.15 –عصر الأسرة الثانية عشر، نقلاً عن:
(Niwiǹski, and Lapp,2001,p. 280)

ولقد تمثلت موائد القرابين ومناظر الأثاث الجنائزي على الجنبات الداخلية لتلك التوابيت الشمالية، فيما زينت منطقة الرأس بمناظر الدهانات المقدسة ومسند الرأس، ويُلاحظ أن المصري القديم قد بدأ بتسجيل متون التوابيت بالخط الهيروغليفي المختصر على الجنبات الداخلية لتوابيت تلك المرحلة (Niwiǹski, and Lapp, 2001; Taylor, 1989) . أما الطراز الثاني فقد تميزت به توابيت الطراز الطيبي الجنوبي التي انتشرت في جبانات أسيوط واخميم وطيبة والجبلين والمُعلا وأسوان؛ حيث تميزت زخارفها الخارجية بتمثيل العينين بجانب مائدة القرابين على الجانب الشرقي للتابوت، وذلك بالإضافة إلى تسجيل عمودين رأسيين من نصوص التقدمة(Taylor, 1989)، ولقد زُين الجانب الغربي الخارجي لتلك التوابيت الجنوبية بمناظر الحياة اليومية التي كانت غالباً ما يتم تمثيلها على جدران المقابر، كما سُجل إلى جانبها نصوص رأسية تتضمن قوائم القرابين المُقدمة للمتوفى (شكل ٢٥)

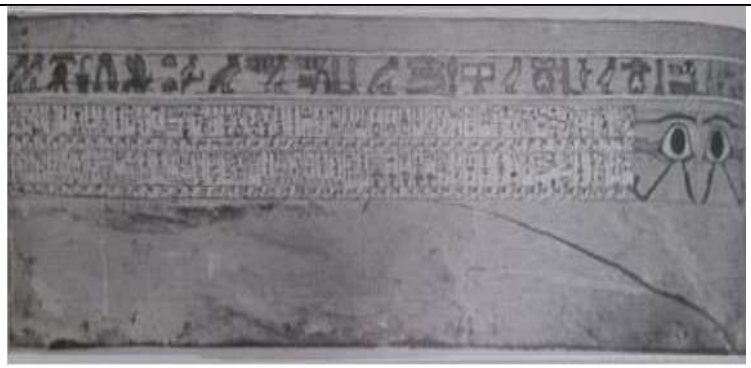

شكل (٢٥) شكل التابوت رقم477 .1911 .Oxford– أواخر عصر الأسرة الحادية عشر– جبانة إخميم، نقلاً عن:
(Taylor, 1989, Fig. 9)

ولقد بدأ المصري القديم في تمثيل مناظر أبناء حور الأربعة في وضع القرفصاء على الجانب الغربي لتلك التوابيت بغرض حماية المتوفى في العالم الآخر(Willems, 1996)، ولقد تميزت التوابيت الجنوبية المُكتشفة في جبانات أسيوط وطيبة وأسوان والجبلين بالمناظر والنصوص الفلكية؛ حيث اهتم المصري القديم بتمثيل المعبودة نوت ***Nwt*** رافعة علامة السماء ، وبجانبها تمثلت مجموعة الدب الأكبر ***Mshtyw*** التي تتخذ هيئة فخذ الثور، وعلى الجانب الأخر تم تمثيل المعبودة سبدت ***spdt*** التي تُجسد نجم الشعرى اليمانية، بالإضافة إلى المعبود أوزير–ساح ***s3ḥ*** الذي يُجسد نجم الأوريون(Ikram, and Dodson, 1998).

ولقد ظهرت التوابيت الآدمية مع نهايات عصر الأسرة الثانية عشر؛ حيث صاغ المصري القديم فكرتها من خلال الأقنعة الجنائزية التي انتشرت خلال عصر الإنتقال الأول وبدايات عصر الدولة الوسطى بحيث ظهرت التوابيت الآدمية الخشبية مُكتسية باللون الأبيض، كما زُينت منطقة الصدر بقلادة Wsḫt، ولقد قام المصري القديم بطلاء الوجه باللون الأسود كدلالة رمزية لعملية البعث، كما قام بترصيع العينين، ولقد تميزت توابيت عصر الدولة الوسطى الآدمية بعدم ظهور وتجسيد اليدين (Ikram, and Dodson, 1998) (شكل ٢٦).

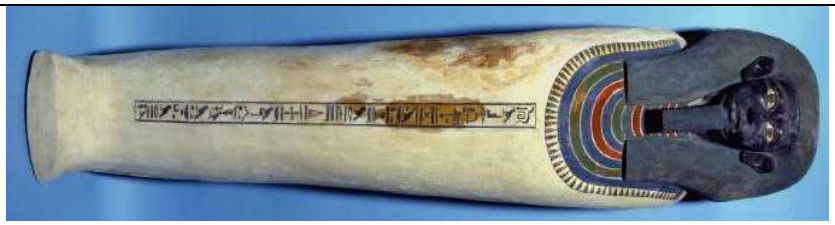

شكل (٢٦) شكل التابوت الآدميّ رقم E.88.1903 –عصر الأسرة الثانية عشر–جبانة بني حسن، نقلاً عن:
http://webapps.fitzmuseum.cam.ac.uk/explorer/index.php?oid=50697 (Date of access 14/6/2020)

ولقد ماثلت تلك التوابيت في وضعيتها مومياء المتوفى التي يتم وضعها على جانبها الأيسر داخل التابوت المستطيل الخارجي (Taylor, 1989). ولقد تميز عصر الدولة الوسطى بوجود التوابيت الخشبية، كما اقتصر استخدام التوابيت الحجرية على دفنات الملوك، والتي كانت بمثابة توابيت حجرية مستطيلة خالية من النقوش والمناظر الخارجية بالمقارنة مع توابيت الدولة القديمة (Taylor, 1989; Ikram, and Dodson, 1998). ولقد شهد عصر الأسرة الثالثة عشر وجود ظاهرة جديدة، وهي التي تمثلت في كتابة بعض العلامات التصويرية الهيروغليفية المشوهة، لاسيما تلك العلامات التصويرية التي تُمثل الطيور والحيوانات، وذلك خوفًا من عودتها للحياة مرة أخرى في العالم الآخر وإمكانية قيامها بإلحاق الأذى بجسد المتوفى، ولقد استمر ذلك الإعتقاد حتى توابيت العصور المتأخرة (Ikram, and Dodson, 1998). ولقد شهد عصر الإنتقال الثاني ظهور نوعًا جديدًا من التوابيت الآدمية يُعرف باسم "التوابيت الريشية"، والتي تميزت بتمثيل زوج من الأجنحة الضخمة على جانبي غطاء التوابيت بحيث امتدت من منطقة الكتف حتى القدمين، والتي غالباً ما كانت ملونة باللون الأسود والأخضر والأزرق، ولقد راعى المصري القديم أن يتم تغطية رأس التوابيت الريشية بالنمس الملكي، كما سُجلت صيغة التقدمة في عمود رأسي بمنتصف غطاء التابوت بين الجناحي(Taylor, 1989) (شكل ٢٧).

شكل (٢٧) شكل التابوت الريشي رقم MA.12.181.299 –عصر الأسرة السابعة عشر، نقلاً عن:
http://www.metmuseum.org/collection/the-collection-online/search/544788
(Date of access 14/6/2020)

ولقد لجأ المصري القديم للتوابيت الريشية إعتقادًا منه أن تلك التوابيت تقوم بمساعدة روح المتوفى B3 للتحليق والارتقاء في آفاق ودروب العالم الآخر (Ikram, and Dodson, 1998). ولقد تميزت التوابيت الريشية بتمثيل المعبودتين الحاميتين إيزيس ونفتيس عند قدمي ورأس التابوت، فضلاً عن تمثيل المعبودتين الحاميتين وادجت ونخبت عند منطقة الصدر وربما كان ذلك بغرض حماية المتوفى في العالم الآخر (Taylor, 1989)، وبالرغم من الإنتشار الواسع الذي شهدته التوابيت الآدمية الريشية، إلا أن المصري القديم استمر في استخدام التوابيت المستطيلة ذات السقف المقبي التي شهدت بداية تمثيل المعبود أنوبيس عند منطقة القدمين، كما بدأت عينا الحماية Wḏ3t تأخذ مكانها على الجانب الأيسر للتابوت المستطيل الخارجي (Ikram, and Dodson, 1998) (شكل ٢٨).

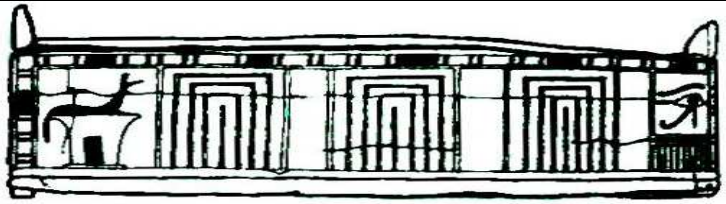

شكل (٢٨) شكل التابوت رقم Cairo JE 43642 –عصر الإنتقال الثاني، نقلاً عن:
(Ikram., and Dodson, 1998, Fig. 262-c)

ولقد استمر المصري القديم في إعتماده على التوابيت الريشية خلال عصر الأسرة الثامنة عشر، كما إنه ركز على الأجنحة الثلاثية التي تُساعد في إظهار التفاصيل الدقيقة للجسد، ولقد أدّى ذلك بدوره لإظهار أهم السمات التي طرأت على توابيت تلك الأسرة، وهي إظهار اليدين المُتقاطعتين عند منطقة الصدر تيمنًا بوضعية المومياء الأوزيرية (Niwiński, 1984)، كما استمر المصري القديم في استخدام التوابيت الآدمية الضخمة الملونة باللون الأبيض أو الأسود، كما قام باستغلال الأربطة المحيطة بها في تسجيل صيغ التقدمة للمتوفى، كما شهدت تلك التوابيت تمثيل الربتين الحاميتين إيزيس ونفتيس عند منطقة رأس وقدمي التابوت، أما الربة نخبت الحامية فقد تمثلت ناشرة جناحيها عند منطقة صدر المتوفى وذلك إعتقاداً من المصري القديم بضرورة حماية تلك الربة للمتوفى في دروب العالم الآخر (Taylor, 1989) (شكل ٢٩).

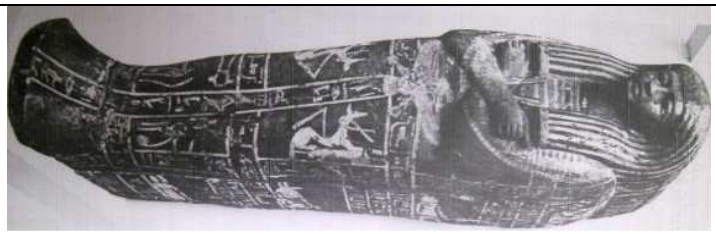

شكل (٢٩) شكل التابوت رقم BM. EA. 29580 ، نقلا عن:
(Taylor, 1989, Fig.24)

ولقد استمر المصري القديم في استخدام تلك التوابيت ذات اللون الأسود خلال عصر الرعامسة، بالإضافة إلى إعتماده في أواخر عصر الأسرة التاسعة عشر على التوابيت الخشبية المستطيلة ذات المنصة المرتفعة والتي تميزت بمنظر المعبودة نوت المُمثلة أسفل الغطاء، كما استغل المناطق الموجودة بين الأربطة المحيطة بالتابوت في تسجيل صيغ التقدمة، وتمثيل مناظر تقديم القرابين، وذلك بالإضافة إلى تمثيل أبناء حور الأربعة (Niwiński and Lapp,2001). ولقد أصبحت وضعية اليدين المتقاطعتين عند منطقة الصدر هى السمة الرئيسة لتوابيت عصر الأسرة التاسعة عشر، أما توابيت عصر الأسرة العشرين فقد تميزت بكونها توابيت حجرية بالإضافة إلى أنها كانت مزدانة بالرداء الرسمي للمتوفى (Ikram, and Dodson, 1998) (شكل ٣٠).

شكل (٣٠) شكل التابوت رقم Louvre D2 برداء الحياة اليومية –عصر الأسرة العشرين، نقلاً عن:
http://www.louvre.fr/en/oeuvre-notices/sarcophagus-iniuia(Date of access 14/6/2020)

ولقد اشتهر ملوك عصر الإنتقال الثالث باغتصاب التوابيت الحجرية الخاصة بملوك عصر الدولة الحديثة، إلا أن العصر ذاته قد تميز بعددٍ من التوابيت الآدمية ذات التقنية العالية، والتي تمثلت في التوابيت الفضية لملوك عصر الأسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين، والتي تم العثور عليها في تانيس عام ١٩٣٩م (Ikram, and Dodson, 1998) (شكل ٣١).

شكل (٣١) شكل التابوت الفضي رقم Cairo JE 85912 للملك بسوسينيس I – عصر الأسرة الحادية والعشرين، نقلاً عن:
(Ikram., and Dodson, 1998, Fig. 297)

ولقد استمر المصري القديم في استخدام تابوتين داخليين أو أكثر بحيث يتم وضعهم داخل تابوت حجري مستطيل الشكل، كما تميزت تلك التوابيت بلونها الأصفر المُميز لتوابيت عصر الإنتقال الثالث (الأسرات ٢١–٢٥) والعصر المتأخر (الأسرات ٢٦–٣١)، وذلك بالإضافة إلى أن تلك التوابيت قد تميزت بتسجيل فصول من كتاب الموتى وابتهالات رع، في حين جُسدت المعبودة نوت أسفل غطاء التابوت الداخلي، بينما تمثيلت المعبودة إمنتت ربة الغرب أسفل التابوت ذاته، وذلك بالإضافة إلى تمثيل مناظر إعادة ميلاد الشمس ومناظر القارب المقدس(Taylor, 1989). ولقد شهد عصر الأسرة الثانية والعشرون بداية اختفاء ظاهرة اليدين المتقاطعتين عند منطقة الصدر، وأصبح الدفن في مجموعة من التوابيت الداخلية والخارجية بمثابة السمة المميزة لتوابيت تلك الأسرة الليبية، فيما بدأ المصري القديم في الإعتماد على مادة الكارتوناج

في صناعة التوابيت الآدمية الداخلية، وذلك لما يُمثله الكارتوناج من أرضية متميزة ساعدته في تمثيل مناظر إعادة ميلاد الشمس ومناظر المعبودات، فضلاً عن مناظر الرموز المقدسة (Ikram, and Dodson, 1998). وخلال عصر الأسرة الخامسة والعشرين فكانت عملية الدفن تتم في تابوت داخلى خشبي ذي قاعدة مستطيلة بحيث يتم وضعه في تابوت خشبي خارجي لكي يستقر في تابوت خشبي مستطيل الشكل ذي غطاء مقبي وأربعة أعمدة جانبية والتي يستند عليها الصقر حور، بينما كان المعبود أنوبيس يُمثَّل قابعاً أو رابضاً أعلى غطاء التابوت (Niwiński, 1984; Taylor, 1989) (شكل ٣٢).

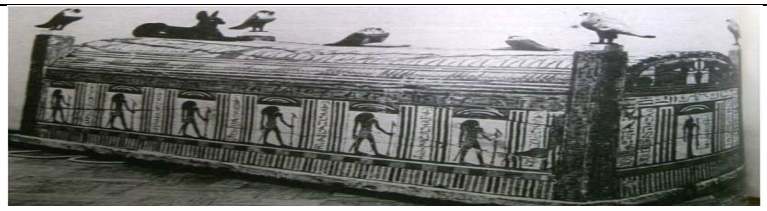

شكل (٣٢) شكل التابوت رقم Oxford. 1898.153 – عصر الأسرة الخامسة والعشرين، نقلاً عن:
(Taylor, 1989, Fig. 42)

خلال العصر المتأخر(الأسرات ٢٦-٣١)، فقد تمت عملية الدفن في مجموعة من التوابيت الآدمية الثنائية والثلاثية التي تستقر بدورها داخل تابوت خشبي مستطيل ذي غطاء مقبي، ولقد تميزت تلك التوابيت بتمثيل المعبودة إمنتت والمعبود بتاح-سوكر-أوزير أسفل التابوت، بينما تمثلت المعبودة نوت أسفل غطاء التابوت الداخلي، كما إزدانت تلك التوابيت بنسخة العصر الصاوي من كتاب الموتى، فضلاً عن تسجيل بعض التعاويذ من نصوص الأهرام، أمّا فيما يخص نصوص ومناظر ساعات كتب العالم الآخر فلقد تم تسجيلها على التوابيت الحجرية المستطيلة (Maspero,1908;Maspero,and Gauthier,1939; Taylor,1989) (شكل ٣٣-٣٤).

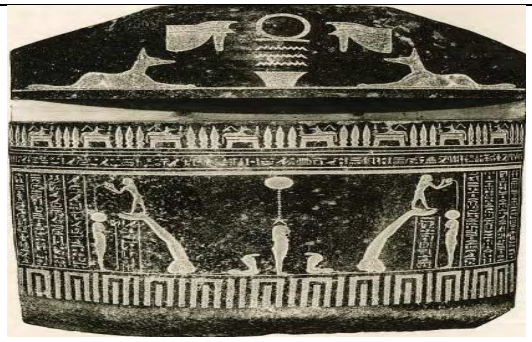

شكل (٣٣) شكل تابوت رقم CG 29307،المحفوظ بالمتحف المصري- عصر الأسرة الثلاثين، نقلاً عن:
(Maspero, and Gauthier,1939, Pl. II)

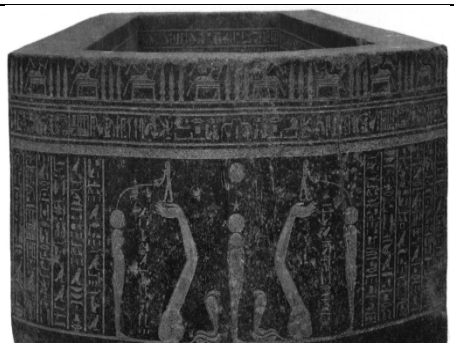

شكل (٣٤) شكل تابوت رقم CG 29302، المحفوظ بالمتحف المصري – عصر الأسرة الثلاثين، نقلاً عن:
(Maspero,1908, Pl.VII)

وتجدر الإشارة إلى أن مقابر سيدي جابر ومصطفى كامل تؤرخ بالقرن الثالث قبل الميلاد، تلك الحقبة التاريخية التي تقع في إطار العصر البطلمي، وعلى الرغم من أن التابوت تم إكتشافه في جبانة تعود للعصر البطلمي، إلا أن الدراسة تُرجح أن تابوت سيدي جابر يُمكن تأريخه بالعصر المتأخر بصفةٍ عامةٍ، وعصر الأسرة الثلاثين بصفةٍ خاصةٍ، ويُمكن أن يكون التابوت قد جُلب من جبانة منف، ثم تمت عملية إعادة إستخدامه خلال الفترة البطلمية، ومن خلال مقارنة التابوت -موضوع الدراسة- ببعض التوابيت التي تنتمي لنفس الحقبة الزمنية، فقد لوحظ أنه غير مكتمل الصناعة؛ حيث من المُفترض وجود النقوش والمناظر الخاصة بكتاب الإمي دوات وكتاب الكهوف وغيرها من نصوص ومناظر كتب العالم الآخر. ومما سبق فتُرجح الدراسة أن هذا التابوت قد أُعيد إستخدامه خلال العصر البطلمي على حالته غير المكتملة، وذلك ربما لعدم إكتراث الذين ينتمون للعصر البطلمي بالمُعتقدات المصرية القديمة بشكلٍ أساسي. وسيتم التطرق فيما يلي لبعض التوابيت التي تعود لنفس العصر المتأخر وتحديدًا عصر الأسرة الثلاثين، ومن أمثلتها غطاء تابوت "با دي إيست" المحفوظ برقم 29 بمتحف برلين، والمؤرخ بعصر الأسرة الثلاثين ومن عهد الملك نختنبو الثاني (Manassa,2007)(شكل ٣٥).

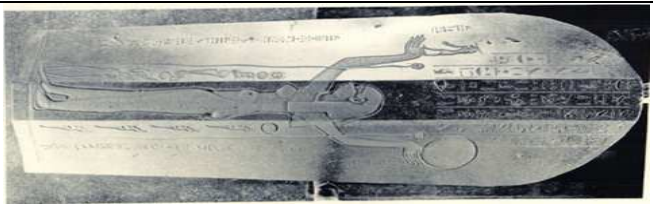

شكل (٣٥) شكل تابوت رقم ٢٩،المحفوظ بمتحف برلين- عصر الأسرة الثلاثين، نقلاً عن:
(Manassa,2007, Pl.301)

وأيضاً التابوت الحجري لـ "ورش نفر" المحفوظ برقم (MMA 14.7.1) بمتحف المتروبوليتان، والمؤرخ بعصر الأسرة الثلاثين وخلال الفترة ٣٨٠-٣٠٠ ق.م(Arnold,1997; Allen,2003;Manassa,2007) (شكل ٣٦- ٤٠).

شكل (٣٦-٤٠) زوايا مختلفة لشكل تابوت "ورش نفر"، المحفوظ برقم (MMA 14.7.1) بمتحف المتروبوليتان – عصر الأسرة الثلاثين، نقلاً عن:
https://www.metmuseum.org/art/collection (Date of access 14/6/2020)

وكذلك التابوت الحجري للمدعو "ون نفر"، المحفوظ برقم (MMA 1.154.1a, b) بمتحف المتروبوليتان، والمؤرخ بعصر الأسرة الثلاثين وخلال الفترة ٣٨٠-٣٣٢ ق.م (Arnold,1997;Manassa,2007) (شكل ٤١-٤٤)

شكل (٤١-٤٤) زوايا مختلفة لشكل تابوت "ون نفر"، المحفوظ برقم (MMA 1.154.1a, b) بمتحف المتروبوليتان – عصر الأسرة الثلاثين، نقلاً عن: https://www.metmuseum.org/art/collection (Date of access 14/6/2020)

وذلك بالإضافة إلى التابوت رقم CG29302 المحفوظ بالمتحف المصري والمؤرخ بعصر الأسرة الثلاثين، وأيضاً تابوت رقم CG29307 المحفوظ بالمتحف المصري والمؤرخ بعصر الأسرة الثلاثين (Maspero,1908; Spiegelberg,1929;Maspero, and Gauthier,1939; Allen,1952; Goyon,1974; Taylor,1989; Baines,1992; Schneider,1994) (شكل٣٣-٣٤). ومن خلال مقارنة التابوت – موضوع الدراسة – مع التوابيت سابقة الذكر، فقد لوحظ وجود تتشابه من حيث مادة الصناعة والحجم والشكل العام، مما استدعى تأريخ التابوت بالعصر المتأخر بصفةٍ عامةٍ، وعصر الأسرة الثلاثين بصفةٍ خاصةٍ، ويُمكن أن يكون التابوت قد جُلب من جبانة منف، ثم تمت عملية إعادة إستخدامه خلال الفترة البطلمية، والفارق بينهم أن التابوت–موضوع الدراسة– غير منقوش؛حيث من المُفترض وجود النقوش والمناظر الخاصة بكتاب الإمي دوات وكتاب الكهوف وغيرها من نصوص ومناظر كتب العالم الآخر، ولذلك فقد رجحت الدراسة عدم إكتمال صناعته، كما تُرجح الدراسة أن تابوت سيدي جابر التابوت قد أُعيد إستخدامه خلال العصر البطلمي على حالته غير المكتملة.

ثانياً: دراسة تحليلية للدلالة والرمزية العقائدية للتوابيت في الفكر المصري القديم

اعتقد المصري القديم أن التابوت يُعتبر تجسيدًا للمعبودة نوت ربة السماء؛ حيث راعى المصري القديم تمثيلها متدلية بذراعيها كأنها تحتضن التابوت أو كأنها تحتضن المتوفى، فقد آمن المصري القديم بقدرة تلك المعبودة الكونية على إعادة ميلاده مرة أخرى في العالم الآخر ليكون بصحبة ميلاد الشمس التي تخرج من رحمها في هيئة خبري (Rusch, 1922)؛ حيث اعتقد المصري القديم أن المعبودة "نوت" تبتلع الشمس حين غروبها لتسير في جسدها خلال ساعات الليل ولكي تولد وتخرج من رحمها بمثابة ميلاد جديد للشمس حين شروقها (Remler,2010)، كما اعتقد المصري القديم أن المعبودة نوت تُعضد قواه وتساعده على الوفاء بإلتزامات رحلته الأخروية الليلية بحيث تمنحه الخلود مثل النجوم الخالدة التي لاتفنى ؛ حيث كانت تلك النجوم تُمثل أرواح الأبرار من الموتى الذين يتحولون بعد ميلادهم من رحم نوت من الكيان البشري الفاني إلى الكيان النجمي الخالد (Elias,1993) . ويعتقد Schoot أن المصري القديم استخدم الشكل الكتابي للمفردة اللغوية كدلالة رمزية للتابوت الخارجي مما يعطى إنطباعاً ودلالة واضحة للمعبودة نوت ربة السماء التي يتم تمثيلها أسفل غطاء التابوت، والتي تُعتبر بمثابة الأم التي تُعيد ولادة المتوفى من جديد في العالم الآخر (Schoot,1965)، كما عبرت نفس المفردة اللغوية بالشكل الكتابي التالي للدلالة عن معنى "أم" في اللغة المصرية القديمة (Hanning,2001;Hanning, 2003;Faulkner,1964).

ولقد اعتقد المصري القديم أن التابوت يُعد تجسيدًا للبيضة الأزلية للنقاق العظيم **swḥt ngg** الذي أطلق صيحته الأولى بعد خروجه من البيضة إيذانًا ببدء الخليقة *(Willems,1988)*، وتُعتبر البيضة من الرموز الجنائزية المقدسة التي تُشير إلى التابوت، ولم يكن الدفن في التابوت سوى عودة للمياه الأزلية وولوج من تربة التل الأزلى تيمنًا بالمعبود رع الذي خرج من البيضة المقدسة في هيئة آتوم (كلارك،١٩٨٨)، ولم يكن المصري القديم بمعزلٍ عن فكره العقائدي حينما أطلق على التابوت الأدميّ مسمى **swḥt**؛ حيث كانت نظرة المصري للتابوت أنه مهد لإعادة خلقه وميلاده مرة أخرى في العالم الآخر (Wb. IV, 74, 4)، وكدلالة رمزية لتلك الفرضية فعبر التركيب اللغوي **m swḥt** بمعنى"الذي في رحم أمه" (Wb. IV,73,10)؛ حيث اعتبر المصري القديم أن التابوت بمثابة تجسيد لرحم الأم الذي يستقر فيه الإنسان ليولد من جديد في العالم الآخر، ويبدو ذلك كإشارة واضحة عن سبب إهتمام المصري القديم تمثيل المعبودة نوت ربة السماء على غطاء التابوت، وما يتمثل من دلالة احتضانها للمتوفى الذي يخرج من رحمها في العالم الآخر (سبنسر،١٩٨٧).

ولقد اعتقد المصري القديم أن التابوت كان بمثابة تجسيد للقارب المقدس للمعبود رع؛ حيث ساد منذ عصر الدولة القديمة أن الملك المتوفى يرافق المعبود رع في رحلته السماوية (Taylor, 1989)، ومنذ عصر الدولة الحديثة اعتاد المصري القديم تسجيل مناظر ونصوص كتب العالم الآخر التي تتناول أحداث الساعات الإثنى عشرة للرحلة الليلية لقارب رع المُقدس على جنبات التوابيت الحجرية المستطيلة التي اعتبرت في حد ذاتها تجسيد لقارب رع المقدس الذي يخوض غِمار رحلته الليلية في دروب العالم الآخر، ولقد حرص المصري القديم أن يكون بزوغ الشمس في أفق السماء الشرقي بمثابة الوقت الذي يخرج فيه تابوت المتوفى من غرفة التحنيط، ومن ثَّم بدء مراسم الجنازة وطقوس الدفن التي اهتم أن ينتهي منها مع غروب الشمس، وحينما كان يتم وضع التابوت في غرفة الدفن فحينئذ يكون المعبود رع قد انهى رحلته اليومية ليبدأ رحلته الليلية على قاربه المسائي المقدس **mskttt**، ولكي يرافقه المتوفى في تابوته الحجريّ (Remler,2010). وتجدر الإشارة إلى أن التابوت المستطيل كان بمثابة تجسيد للمحيط الكوني؛ حيث أخذت العقيدة الأوزيرية في الإنتشار منذ عصر الدولة الوسطى، ومن ثَّم فقد آمن المصري القديم بضرورة أن ينعم المتوفى بالحماية التي تمتع بها المعبود أوزير لينعم بالخلود في العالم الآخر، ولذا فقد لجأ إلى تصوير المعبودتين الحاميتين إيزيس ونفتيس عند موضع قدمي ورأس التابوت؛ حيث ارتبطت إيزيس بالشرق بينما إرتبطت نفتيس بالغرب، وذلك ضمانًا لصاحبه بالحماية وإعادة البعث في العالم الآخر(Taylor, 1989; Zabkar,1968) (شكل ٤٧).

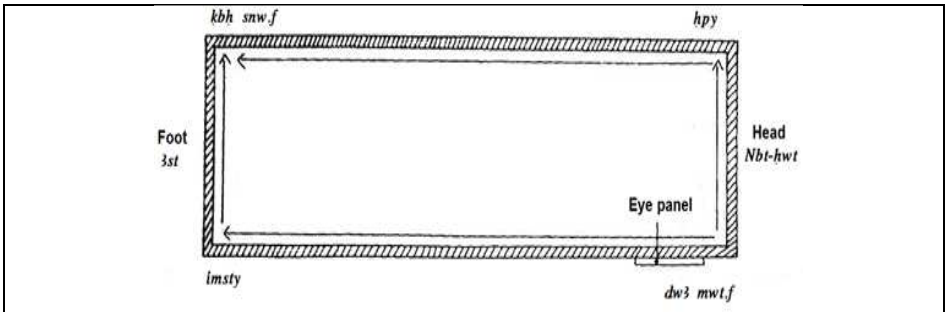

شكل (٤٧) توزيع المعبودات الحامية على جنبات التوابيت، بما يتماثل مع الجهات الكونية، نقلاً عن:
(Taylor, 1989, Fig.1)

ولقد أوكل المصري القديم مَهمة حماية المتوفى لأبناء حور الأربعة؛ حيث يرمز المعبود **Imsty** إلى جهة الجنوب، بينما يرمز المعبود **ḥpy** إلى جهة الشمال، بينما جاء **dw3 mwt.f** ليرمز إلى جهة الشرق، بينما يرمز المعبود **kbḥ-snw.f** إلى جهة الغرب (لوركر، ٢٠٠٦). وتجدر الإشارة إلى أن الرقم أربعة الذي يدل على تلك الكيانات الإلهية الخاصة بأبناء حور الأربعة والجهات الكونية وبما يرمز إلى التمام والكمال وكإشارة رمزية لأركان الكون عند المصري القديم، فضلاً عن الدلالة على الجهات الأصلية والرياح وفقًا لجهاتها، كما يُشير إلى أعمدة السماء الأربعة (رويز، ٢٠٠٥).

مضمون الدراسة :

عكفت هذه الدراسة لمناقشة تابوت سيدي جابر غير المنشور من قبل والمُكتشف بالموقع الكائن في ٨ شارع الكرملي بسيدي جابر– محافظة الإسكندرية – مصر، ولقد كان ذلك من خلال دراسة وصفية وتحليلية مقارنة؛ حيث إنه لم يُنشر ولم يتم التحقيق فيه بواسطة الباحثين من قبل. ولقد تم العثور على ذلك التابوت في إطار المنطقة الأثرية لجبانة سيدي جابر – شرق الإسكندرية، كما إنه محفوظ الآن بحالة جيدة في المخزن المتحفي للمنطقة الأثرية المعروفة بـجبانة مصطفى كامل الكائنة في شارع المُعسكر الروماني– محافظة الإسكندرية – مصر.

وفقاً لمنهجية الدراسة المُتبعة والتحقيق فيما يخص هذا التابوت، فقد ظهرت بعض الإستفسارات والإشكاليات البحثية والتي تحتاج إلى دراسة ومعالجة وتفسير، ومن أمثلة تلك الإستفسارات؛ هل هناك أي نقوش مُسجلة على هذا التابوت ؟ هل هذا التابوت ملكياً أم غير ملكي ؟ إلى أي حقبة تاريخية وزمنية يُمكن تأريخ هذا التابوت؟ .

ومن أمثلة الإشكاليات البحثية أنه عُثر بداخل التابوت على ثلاث مومياوات آدمية في حالة شبه مُتحللة، كما غمرت جنبات التابوت كمية كبيرة من سائل أصفر اللون والذي يبدو مائلاً إلى الإحمرار!، كما إنه لا توجد أي إشارة إلى أسماء ملكية ولا أية خراطيش، وأيضاً لا توجد أي إشارة إلى ألقاب رسمية أو غير رسمية!، ولذلك كانت هناك صعوبة لإقتراح أي تأريخ دقيق لذلك التابوت. ولقد هدفت هذه الدراسة إلى التحقيق والمناقشة والتحليل لذلك التابوت غير المنشور من قبل، وتتضح منهجية الدراسة الحالية من خلال إتباع المنهج الوصفي والتحليلي المقارن، بالإضافة إلى إجراء دراسة تحليلية للتابوت ومُشتملاته من أجل إبراز الدلالات الرمزية في إطار المُعتقدات المصرية القديمة، كما تم إستخدام المنهج التأريخي المقارن تطبيقاً على بعض التوابيت الأخرى وذلك من أجل وضع تأريخ دقيق لذلك التابوت موضوع الدراسة.

ولقد تبين من خلال الدراسة أن هذا التابوت غير منقوش، ومصنوع من الجرانديورايت، ولقد تراوحت أبعاده ٢٧٢ سم طولاً –١٥٠ سم عرضاً – ١٨٥ سم إرتفاعاً، أما الوزن فقد بلغ وزن الغطاء بما يعادل (٦.٠٢ طن)، أما وزن البدن فقد بلغ (٥.٧ طن)، وتقترح الدراسة أن التابوت يُمكن تأريخه بالعصور المتأخرة ، كما يُعتقد أنه قد تم إعادة إستخدامه خلال العصر البطلمي. وتجدر الإشارة إلى أن مقابر سيدي جابر ومصطفى كامل تؤرخ بالقرن الثالث قبل الميلاد، تلك الحقبة التاريخية التي تقع في إطار العصر البطلمي.

وعلى الرغم من أن التابوت تم إكتشافه في جبانة تعود للعصر البطلمي، إلا أن الدراسة تُرجح أن تابوت سيدي جابر يُمكن تأريخه بالعصر المتأخر بصفةٍ عامةٍ، وعصر الأسرة الثلاثين بصفةٍ خاصةٍ، ويُمكن أن يكون التابوت قد جُلب من جبانة منف، ثم تمت عملية إعادة إستخدامه خلال الفترة البطلمية، ومن خلال مقارنة التابوت –موضوع الدراسة– ببعض التوابيت التي تنتمي لنفس الحقبة الزمنية، فقد لوحظ أنه غير مكتمل الصناعة؛ حيث من المُفترض وجود النقوش والمناظر الخاصة بكتاب الإمي دوات وكتاب الكهوف وغيرها من نصوص ومناظر كتب العالم الآخر. ومما سبق فتُرجح الدراسة أن هذا التابوت قد أُعيد إستخدامه خلال العصر البطلمي على حالته غير المكتملة، وذلك ربما لعدم إكتراث الذين ينتمون للعصر البطلمي بالمُعتقدات المصرية القديمة بشكلٍ أساسي.

نتائج الدراسة:

- تبين من خلال الدراسة أنه تم العثور على تابوت سيدي جابر بالموقع الكائن في ٨ شارع الكرملي بسيدي جابر– محافظة الإسكندرية – مصر، وذلك يقع في إطار المنطقة الأثرية لجبانة سيدي جابر – شرق الإسكندرية، كما إنه محفوظ الآن بحالة جيدة في المخزن المتحفي للمنطقة الأثرية المعروفة بـجبانة مصطفى كامل الكائنة في شارع المُعسكر الروماني– محافظة الإسكندرية – مصر.
- إتضح من خلال الدراسة أن هذا التابوت غير منقوش، ومصنوع من الجرانديورايت، ولقد تراوحت أبعاده ٢٧٢ سم طولاً –١٥٠ سم عرضاً – ١٨٥ سم إرتفاعاً، أما الوزن فقد بلغ وزن الغطاء بما يعادل (٦.٠٢ طن)، أما وزن البدن فقد بلغ (٥.٧ طن).
- تقترح الدراسة من خلال دراسة تحليلية مقارنة مع بعض التوابيت المُتماثلة في الشكل أن تابوت سيدي جابر يُمكن تأريخه بالعصور المتأخرة، كما يُعتقد أنه قد تم إعادة إستخدامه خلال العصر البطلمي.
- بالرغم من أن مقابر سيدي جابر ومصطفى كامل تؤرخ بالقرن الثالث قبل الميلاد، تلك الحقبة التاريخية التي تقع في إطار العصر البطلمي، وعلى الرغم من أن التابوت تم إكتشافه في جبانة تعود للعصر البطلمي، إلا أن الدراسة تُرجح أن تابوت سيدي جابر يُمكن تأريخه بالعصر المتأخر بصفةٍ عامةٍ، وعصر الأسرة الثلاثين بصفةٍ خاصةٍ.
- تقترح الدراسة أن يكون التابوت قد جُلب من جبانة منف، ثم تمت عملية إعادة إستخدامه خلال الفترة البطلمية، ومن خلال مقارنة التابوت – موضوع الدراسة– ببعض التوابيت التي تنتمي لنفس الحقبة الزمنية، فقد لوحظ أنه غير مكتمل الصناعة؛ حيث من المُفترض وجود النقوش والمناظر الخاصة بكتاب الإمي دوات وكتاب الكهوف وغيرها من نصوص ومناظر كتب العالم الآخر، ومما سبق فتُرجح الدراسة أن هذا التابوت قد أُعيد إستخدامه خلال العصر البطلمي على حالته غير المكتملة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- **صالح (عبد العزيز):** حضارة مصر القديمة وآثارها، القاهرة ،١٩٦٢م.
- **قادوس (عزت):** آثار الأسكندرية القديمة، الإسكندرية ،٢٠٠٠م.

ثانياً: المراجع المترجمة:

- **رويز (آنا):** روح مصر القديمة،ترجمة: إكرام يوسف، القاهرة ،٢٠٠٥م.
- **سبنسر (آلان جفري):** الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة، القاهرة ،١٩٨٧م.
- **كلارك (رندل):** الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة، القاهرة ، ١٩٨٨م
- **لوركر (مانفريد):** معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة: صلاح الدين رمضان، مراجعة: محمود ماهر، القاهرة،٢٠٠٦م .

References

- **Allen, J.P.,** The Egyptian Concept of the World, In: O'Connor, D., & Quirke, S., (Eds.) Mysterious Lands, London, 2003, pp.23-30.
- **Allen, T. G.,** Additions to the Egyptian Book of the Dead, JNES 11, 1952, pp.177-186.
- **Andrews, C.,** Egyptian Mummies, London, 1984.
- **Arnold, D.,** The Late Period Tombs of Hor-khebit, Wennefer and Wereshnefer at Saqqâra, In: Berger, C., and Mathieu,B., (Eds.), Études sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqâra dédiées à Jean-Phillipe Lauer, Vol. 1, OrMonsp IX; Montpellier: Université Paul Valéry, 1997, pp. 31–54.
- **Baines, J.,** Merit by Proxy: The Biographies of the Dwarf Djeho and His Patron Tjaiharpta, JEA 78, 1992, pp. 241-257.
- **Dorman, P.,** The Tombs of Senenmut, New-York, 1991.
- **Elias, J.,** Coffin Inscriptions in Egypt after the New Kingdom, Vol. III, Chicago, 1993.
- **Erman, E., & Grapow, H.,** Wörterbuch der ägyptischen Spache, 6 Vols., Berlin-Leipzig, 1957.
- **Faulkner, R. O.,** A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1964.
- **Goyon, J.,** La véritable attribution des soi-disant chapitres 191 et 192 du Livre des Morts, In: Kákosy, L., (Ed.), Recueil d'études dédiées à Vilmos Wessetzky. FS Wessetzky, Budapest 1974, pp. 117-127.
- **Gray, P.,** Two Mummies of Ancient Egyptians in the Hancock Museum, New-Castle, JEA 53, London, 1967, pp. 70-76.
- **Hannig, R.,** Groβes Hand Wörterbuch, Ägyptische Deutsch, Die Sprache der Pharaonen, Mainz, 2000.
- **Hanning, R.,** Ägyptisches Wörterbuch I; Altes Reich und erste Zwischenzeit, Hannig-Lexica 4, Kulturgeschichte der antiken Welt 98, Mainz, 2003.
- **Ikram, S., and Dodson, A.,** The Mummy in Ancient Egypt: Equipping Dead for Eternity, London, 1998.
- **Manassa, C.,** The Late Egyptian Underworld: Sarcophagi and Related Texts from the Nectanebid Period, Ägypten und Altes Testament, Vol.72, Wiesbaden, 2007.
- **Maspero, G., & Gauthier, H.,** Sarcophages des Époques persane et ptolémaique, Vol. II, No. 29307-29323 (Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire), Cairo 1939, (CGC) 29307.
- **Maspero, G., and Gauthier, H.,** Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire N° 29307-29323 Sarcophages des époques persane et ptolémaïque, Vol.2, Impr. de l'Institut français d'archéologie orientale, Le Caire, 1939.
- **Maspero, G.,** Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire, N° 29301-29303, Sarcophages des époques persane et ptolémaïque, Vol.1, Impr. de l'Institut français d'archéologie orientale, Le Caire,1908.
- **Niwiński, A., and G. Lapp, G.,** Coffin, Sarcophagi and Cartonnages, In: Redford, B. D., (Ed.). The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol.I, AUC. Press, Cairo, 2001, pp. 280-284.
- **Niwiński, A.,** *"Sarg* NR – SpZt", In: Helck, W. & Otto, E., (Eds.). "Lexikon der Ägyptologie", Vol. V, Wiesbaden, 1984, cols. 449-450.
- ***Patterson*, J.H., and, C. Andrews, C.,** Mummies: Death and Life in Ancient Egypt, New York, 1978.
- **Remler, P.,** Egyptian Mythology A to Z, USA, 2010.
- **Rusch, A.,** Die Entwicklung der Himmelsgöttin Nut zueinerTotengottheit, MVÄG, Vol. 27, Leipzig, 1922.
- **Schneider, H.D.,** Bringing the Ba to the Body: A Glorification Spell for Padinekhtnebef, In: Berger el-Naggar, Cathérine (Ed.), Hommages à Jean Leclant, Vol. 4, Cairo 1994, pp. 355-362.
- **Schoot, S.,** "Nut Sprichtals Mutter und Sarg", RdE 17, Cairo/Paris,1965,pp. 80-83.

- **Siliotti, A., and Hawass, Z.,** The illustrated Guide to the Pyramids, Cairo,2003.
- **Spiegelberg, W.,** Das Grab eines Großen und seines Zwerges aus der Zeit des Nektanebês, ZÄS 64,1929, pp.76-83.
- **Taylor, J.H.,** Egyptian Coffins, London, 1989.
- **Villaseca, C., Barbero, L. & Herreros, V.,** A re-examination of the Typology of Peraluminous Granodiorite types in Intracontinental Orogenic belts, Transactions of the Royal Society of Edinburgh: Earth Sciences, Vol.89, 1998, pp.113-119.
- ***Willems, H.,*** *Chests of life: Study of the Typology and Conceptual Development of Middle Kingdom Standard Class Coffins, Leiden, 1988.*
- **Willems, H.,** The Coffin of Heqata: (Cairo JdE 36418); a Case Study of Egyptian Funerary Culture of the Early Middle Kingdom, Leuven, 1996.
- **Zabkar, L.V.,** A Study of the Ba Concept in Ancient Egypt Texts, SAOC 34, Chicago, 1968.

Received: April 15, 2021

Accepted: June 20, 2021